مفهوم الدراسات السابقة :

تشمل الدراسات السابقة كل الدراسات المتصلة بالموضوع ، مما تم نشرها بأي شكل من الأشكال ، بشرط أن تكون مساهمة ذات قيمة عامية . وقد يكون النشر بالطباعة أو بواسطة المحاضرات أو الأحاديث المذاعة صوتا فقط ، أو صوتا و صورتا ، أو تم تقديمها لمؤسسة علمية للحصول على درجة علمية أو على مقابل مادي أو لمجرد الرغبة في المساهمة العلمية ....

وقد يقيد البعض هذه الدراسات باشتراط كونها أبحاثا علمية . فلا يندرج فيها ما يعد كتبا دراسية أو مداخل ، وهو الصواب . ولكن هذا الشرط يصعب توفيره في بعض المجالات لمن لا يعرف اللغة التي يزد بها ذالك المجال من مجالات المعرفة العلمية ، وحيث يختلط الغث بالسمين وتنعدم عند الباحث القدرة التي تجيز الخطة وتقرير البحث في ضوء درجة جدية البحث والظروف التي يتم فيها تنفيذ البحث [1]

قال الدكتور ربحي مصطفى في كتابه" البحث العلمي أسسه، مناهجه ، أساليبه ، اجرأته"[2]((ويجب على الباحث قديم الدراسات السابقة وفق تصنيف مناسب يصفه الباحث بحيث يخصص لكل دراسة سابق الحيز والمكان الذي يتناسب مع نوعيتها وحداثتها ومدى ارتباطها بدراسته ، ويجب عليه التوسع في عرض بعض الدراسات المميزة والاختصار في دراسات آخرين ، ويمكن إلى الدراسات التي اشتركت مع بعضها البعض في النتائج ، ويجب أن ينتهي هذا الجزء بخلاصة تتضمن القيمة الإجمالية للدراسات السابقة والإسهام الذي ستقدم دراسته وجوانب تميزها عن الدراسات الأخرى))

وفيما يلي تكمن أهمية تحديد ومراجعة الدراسات السابقة في مجموعة من الفوائد أهمها[3]:

1- توفير الخلفية العلمية والمناخ المناسب والمصادر اللازمة لإجراء البحث الجديد .
2-تكشف عن جذور المشكلة وتودي إلى فهم ما تم بخصوصها في الفترات السابقة.
3- تبرز الجوانب التي تم دراستها من قبل وهذا يؤدي إلى بحوث جديدة .
4- توضع مناهج الباحثين السابقين في مجال البحث والدراسات .
5- تكشف عن أي تداخلات بين البحوث وتوارد أفكار الباحثين .
6- تساعد الباحث على إجراء مقارنات بين نتائجه ونتائج الدراسات السابقة .
7- تساعد الباحث على التوصل إلى صياغة دقيقة ومحدودة لأهداف و طبيعة بحثه .

قال الدكتور موفق عبد الله في كتابه "منهج البحث العلمي وكتابة الرسائل العلمية:((ويشير الطالب في إيجاز في مقدمته إلى الكتابات والبحوث السابقة موضحا الصلة بينها وبين الموضوع الذي يقترح بحثه ويمكن أن يوضح بعض الأفكار والمفاهيم الأساسية ذات الدلالة بالنسبة لبحثه ويمكن أن يوضح فيها بعض الثغرات ، والمشكلات الملحة القائمة في مجال هذا البحث والتي تحتاج إلى حلول وقرار وتستند إلى بحوث علمية))[4]

وقال الدكتور أكرم ضياء العمري : ((...والدراسات التي سبقته إلى الموضوع ، وما تركته له من ثغرات عالجها أو نظريات التي نقضها ، والاحتياجات العلمية التي قدمتها الرسالة ومقترحاته للباحثين الآخرين بطرق وجوانب معينة تحتاجها في رأيه إلى الاهتمام البالغ ..))[5]

الفرق بين التمهيد والدراسات السابقة :

قد يخلط البعض بين المادة العلمية التي تندرج ضمن عنصر الدراسات السابقة وبين المواد العامة التي يمكن جعلها في التمهيد .

والقاعدة العامة في الفصل بين الدراسات السابقة والتمهيد هي درجة التصاق الدراسة السابق بموضوع البحث . يضاف إلى ذلك أن الأمر نسبي . فقد نجد دراسات سابقة وثيقة

الصلة فلا نحتاج إلي تجاوزها ، وقد لا نجد الكفاية فنتجاوزها إلى الأقل التصاقا ، ولكن في حدود مقبولة . وعموما يمكن التمييز بين ما يندرج في التمهيد وفي الدراسات السابقة بالخطوات التالية :

1-حصر العناصر التي يتكون منها البحث ، في ضوء عنوان البحث أو في ضوء فقرة تحيد مشكلته . ثم تحديد العنصر الذي يمثل نقطة الارتكاز في الدراسة .

2- النظر في الدراسات السابقة واحدة بعد الأخرى لمعرفة نسبة وجود هذه العناصر في كل دراسة سابقة . هل تتوفر في عناوينها أو عناوين موضوعاتها الرئيسة والفرعية كل العناصر ، أو نسبة سبعين في المائة أو خمسين وأقل .ومن بينها العنصر الذي يمثل نقطة الارتكاز ؟ [7]

ما هي أهمية الدراسات السابقة ؟

يوجد هناك أهمية كبيرة للدراسات السابقة، وتكمن أهمية الدراسات السابقة في مساعدتها للباحث على عدم الوقوع في الأخطاء التي سبق ووقع فيها الباحثون الآخرين، وذلك لأن الباحث من خلاله اطلاعه علىالدراسات السابقة سيكتشف المشاكل التي عانى منها الباحثون الآخرون وبالتالي سيكون لديه القدرة على تجنبها.

تساعد الباحث على معرفة الأفكار التي تمت دراستها، وبالتالي استبعادها والتركيز على أفكار إبداعية ولم تدرس من قبل.

كما تساعد الدراسات السابقة الباحث على الاطلاع على الطريقة التي استخدمها الباحثون في دراساتهم لصياغة أسئلة الدراسة، وبالتالي يستفيد الباحث من هذا الأمر، ويصبح لديه الخبرة الكافية لصياغة أسئلة بحثه العلمي.

تساهم الدراسات السابقة في تقديم الإجابات عن عدد من الأسئلة التي تدور في ذهن الطالب، وبالتالي توفر الجهد والوقت.

تسهل الدراسات السابقة مهمة البحث على الباحث، وذلك لأنها تشكل له أرضية واسعة، وتجعله يطلع بشكل كافي عن البحث الذي يقوم به.

توفر الدراسات السابقة أرضية ملائمة للباحثين الجدد، وتعطيهم دفعة قوية لإكمال الدراسة بكل بساطة وسهولة.[8]

ما هي أسباب كتابة الدراسات السابقة؟

تتعد أسباب كتابة الدراسات السابقة وتتنوع، ويجب على الباحث أن يكون مطلعا على هذه الأسباب وعارفا بها، ومن أبرز هذه الأسباب تقدمها لمعلومات وفكرة عامة حول موضوع الدراسة، وبالتالي ومن خلالها يستطيع الباحث تجنب الوقوع في الأخطاء. تعد الدراسات السابقة من الأمور التي تسهل عملية اختيار الإطار النظري للباحث. وتوفر الدراسات السابقة الوقت والجهد على الباحث، وذلك من خلال تقديمها لمعلومات جاهزة ومثبتة حول الموضوع الذي يقوم الباحث بدراسته.

بالإضافة إلى ذلك فإن الدراسات السابقة تنبه للباحث لمواقع الخطأ التي وقع بها الباحثون الآخرون وبالتالي يستطيع تجنبها.

تلعب الدراسات السابقة دورا مهما في جعل الباحث يطلع على التوصيات التي قام بها الباحثون الآخرون، وبالتالي يصبح لديه القدرة على تناولها والحديث عنها.

تعلب الدراسات السابقة دورا كبيرا في تقديم كمية كبيرة من المصادر والمراجع المتعلقة بالبحث الذي يقوم به الباحث.

كما تتيح الدراسات السابقة للباحث أن يقوم بعقد مقارنة بينه وبين الأبحاث الأخرى، وبالتالي يعرف نقاط قوة بحثه، ونقاط ضعفه.

يستطيع الباحث من خلال الدراسات السابقة الاطلاع على المناهج التي استخدمها الباحثون السابقون، وبالتالي يستطيع معرفة المنهج الذي يتناسب مع بحثه العلمي.[9]

كيف يتم عرض الدراسات السابقة؟

وطريقة عرض الدراسات السابقة في البحث العلمي ليس طريقة عشوائية، حيث يجب على الباحث أن يلتزم بالطرق الأكاديمية لعرض الدراسات السابقة ، ومن أبرز طرق عرض الدراسات السابقة نذكر :

1- طريقة annotated bibliography: ومن خلالها يتم عرض الدراسات السابقة من خلال ذكر عنوان الدراسة ، ومن ثم تلخيص الدراسة السابقة ، وبعد ذلك نقد النتائج التي توصلت إليها هذه الدارسة السابقة .

2- طريقة التسلسل التاريخي : وفي هذه الطريقة يتم بجمع كافة الدراسات السابقة ، ومن ثم يتم ترتيب هذه الدراسات بحسب تاريخ النشر، ويكون الترتيب تصاعديا من الأقدم إلى الأحدث، مع مراعاة ذكر التطورات التي طرأت على الدراسة خلال السنوات .

3- طريقة الموضوعات : وفي هذه الطريقة يتم تحديد الموضوعات التي يجب دراستها ، و من ثم يتم تصنيف هذه الموضوعات ، وأخيرا تبدأ عملية جمع الدراسات السابقة لهذه الموضوعات من أجل تلخيصها.

4- طريقة المفاهيم العامة : وتعتمد هذه الطريقة على الخرائط المفاهيمية بشكل أساسي ورئيسي في عملية عرض وتلخيص الدراسات السابقة ، ويتم عرض المفاهيم بشكل شجري .

5- طريقة المقارنة بين الاختلافات والمتشابهات: وتعتمد هذه الطريقة على المقارنة بين الدراسات السابقة والدراسة التي يقوم بها الباحث ، فيقوم الباحث بتحديد النقاط المشتركة بين الدراسات السابقة وبحثه العلمي ، ومن ثم يعرض نقاط الاختلاف .

6- طريقة التصنيف بالاعتماد على منهجية البحث: وفيها يتم تصنيف الدراسات السابقة وعرضها بحسب المنهج الذي اتبع في دراستها سواء أكان هذا المنهج كمي أم نوعي .

يجب على الباحث أن يقوم بذكر الطرق التي اتبعها الباحثون في أثناء تلخيصه للدراسات السابقة الخاصة بهم .

وأن يتم ذكر النقاط المشتركة بين البحث والدراسات السابقة، كما يجب أن يذكر توجه الباحثين السابقين والمناهج التي قاموا باستخدامها في أبحاثهم العلمية.

كما يجب على الباحث أن يتناول خلال تلخيص الدراسات السابقة على النتائج التي توصل إليها ، وهل قامت هذه الدراسات بحل هذه المشكلات أم لم تقم بحلها .[10]

وهكذا نرى أن للدراسات السابقة دور كبير في البحث العلمي، فهي التي تجعل الباحث يأخذ فكرة عامة عن الموضوع الذي يقوم ببحثه، وبالتالي تتشكل لديه أرضية حول موضوع البحث العلمي الذي يقوم به، لكن يجب على الباحث أن يلتزم بشروط الدراسات السابقة وبطريقة عرضها، وذلك لكي تحقق الفائدة المرجوة منها.

الطريقة الصحيحة لاستعراض الدراسات السابقة :

ولعلنا نحتاج لانجاز هذه المهمة الإبداعية إلى إتباع الخطوات التالية :

1- حصر جميع الدراسات السابقة . وهذا يمكن أن يتم باستخدام البطاقات المستقلة بكل جزئية من المادة العلمية .
2- وضع تصور للتقسيمات الرئيسة outline لفقرات عنصر الدراسة السابقة ومضمونها كلها . بحيث يضمن استعراض الموضوع بعد الموضوع ، عبر الدراسات السابقة كلها .
3- قد يضطر الباحث إلى تعديل التقسيمات الرئيسة للموضوعات أثناء الاستعراض . ومع هذا فانه على الباحث وضع تصور مسبق لهذه التقسيمات . فوجود مثل هذا التقسيم الرئيس الذي يصنف العناصر الدقيقة أو جزئيات يضمن تسلسل الأفكار وتراكمها بطريقة تقود منطقيا إلى البحث المقترح .
4- قراءة الدراسات السابقة المختارة بدقة تمكن الباحث من استيعاب منهجها ونتائجها . وهذا الاستيعاب يجب أن يكون إلى درجة تجيز للباحث بنان وجه النقص فيها .
5- مناقشة ما يتصل بكل موضوع بشكل مستقل عبر الكتابات المختلفة وجمع القصور المتماثل عبر الدراسات المختلفة ومناقشتها دفعة واحدة .

6- ومن المعلوم أن الباحث وهو يستعرض الدراسات السابقة لا يورد نصوصها كما هي كلها ، إن كانت طويلة ، ولكن يختصر ابرز نقاطها بدون تشويه لها أو طمس لمعالمها . أما إذا كان كل ما ورد في الدراسات السابقة كانت إشارات قصيرة ، فالأفضل إيرادها بنصوصها .

7- ومن المعلوم أن الباحث لا يتحدث عن مضمونات أو نتائج الدراسات السابقة كلها وإنما يقتصر على ما لها صلة وثيقة بمشكلة بحثه .

8- جنب إصدار أحكام بالنقص أو القصور بدون تقديم الدليل على ذلك الدعوى . ومن الأخطاء الشائعة أن يقول الباحث " لقد كتب فلان في الموضوع ولكن لم يوفيه حقه ...

9- عملية الاستعراض لا تتم بصورة مقبولة إلا بالتحليل . وهذا يعني حصر المعلومات المتناثرة في المراجع المختلفة . والحصر هنا عملية نسبية تختلف باختلاف الموضوعات .

10- ضرورة وجود فكرة محورية تنسق مع مشكلة الدراسة ، لتدور حولها النقاط أو المعلومات المختلفة المأخوذة من الدراسات السابقة .[11]

خاتمة:

لكتابة الدراسات السابقة في البحث العلمي أهمية كبيرة جدا، لأن البحث العلمي يأتي دائما في سياق البحث عن أجوبة لم تكن موضحة في ذهن الباحث، لذلك كان من الضروري على الباحث أن يستعين بدراسات سابقة ومؤلفات سابقة ومراجع لهذه الدراسات السابقة، حيث تنشأ أهمية الدراسات السابقة بأنها تعطي البحث العلمي إلماما وتفصيلا كاملاوشامل بالموضوع ككل، حيث تجميع المعلومات من أكثر مصدر متنوع وتساعد بشكل كبير على الوقوف على أدق تفاصيل الموضوع والبحث، و وجود دراسات سابقة بالبحث لا يعرض الباحث لأي نوع من المساءلة الاجتماعية، حيث يظهر البحث العلمي بمظهر أخلاقي وتزيد فيه نسبة الأمانة العلمية، وتكمن أهمية وجود دراسات سابقة في إعطاء الباحث نوع من المعرفة بتاريخ تطور موضوع البحث، ومن الممكن جداً أن تجعله أكثر نظرا والتفاتا لأمور في البحث العلمي كان قد جهلها عند كتابته لموضوع بحثه، و قد تكون هذه الدراسات مفتاح لحل كثير من المشاكل التي يقع بها الباحث، وخصوصا إذا كان الباحث مبتدئ في مجال البحث العلمي.

المراجع:

1- سعيد إسماعيل الصيني ، قواعد أساسية في البحث العلمي، مؤسسة الرسالة ، ص155

2- ربحي مصطفى عليان، **البحث العلمي أسسه، مناهجه ، أساليبه ، إجراءاته**، بيت الأفكار الدولية، ص70

3- ربحي مصطفى عليان، المرجع السابق، ص ص70-71

4- موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، **منهج البحث العلمي وكتابة الرسائل العلمية**، دار التوحيد للنشر، الطبعة الأولى 1427هـ ، ص45

5- أكرم ضياء العمري ، **دراسات تاريخية مع تعليقة في منهج البحث العلمي وتحقيق المخطوطات**، الطبعة الأولى ، الجامعة الإسلامية ، ص 33 .

6-سعيد إسماعيل الصيني، المرجع السابق، ص156

7-ربحي مصطفى عليان، المرجع السابق، ص72

8-مرفق بن عبد الله بن عبد القادر، المرجع السابق، ص ص45-46

9-أكرم ضياء العمري، المرجع السابق، ص34

10-سعيد إسماعيل الصيني، المرجع السابق، ص157

11- ربحي مصطفى عليان، المرجع السابق، ص73